المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [1].

أما بعد؛ فإن الإنسان ليس قالباً جامداً لا يتأثر ولا يؤثر، بل هو مفطور على التفاعل مع الآخرين، والتأثر بهم والتأثير فيهم، وكل بحسبه.

ولذا كانت عواطف الناس تتفاوت بحسب المؤثرات الخارجية، هذا يعني تنوع العواطف عند الإنسان، بل إن العاطفة الواحدة قد تتغير في أوقات متفاوتة ما بين إفراط وتفريط واعتدال تجاه أمرٍ واحد، وكثيراً ما يرى الإنسان عدداً من المواقف التي بنيت على عواطف مندفعة مما جعل نتائجها مخيبة للآمال، ولهذا سعى ذوو الحكمة والرأي إلى ضبط عواطف الناس تجاه ما يريدون تحقيقه أو الوصول إليه، وهذا ما يجعل لهذا الضبط أهمية خاصة، إذ في تركها وحدها مجال خصب ليكون أصحابها على شفا جرف هار.

وقد بحثت فيما أمكنني البحث فيه عن مؤلف يفصل في أهمية العواطف وتقديرها والعناية بضبطها، والنتائج المترتبة على الاعتماد عليها فلم اهتد إلى ذلك سبيلا.

ومن هنا رأيت المشاركة بهذا المؤلف لعله يسهم في إثارة هذا الموضوع وبيان أهميته.

---

(1) النساء: 1.

إن أبناء المجتمع الواحد وهم يخالطون أناساً تتنوع عواطفهم قوة وضعفاً، ومشاربهم كذلك، يتعرضون لعدد من المواقف التي تتطلب منهم القرار المناسب في الوقت المناسب ومع أهمية هذا لعموم أبناء المجتمع فإن الدعاة إلى الله سبحانه حاجتهم إليه أكثر وبخاصة وهم يخالطون المدعوين الذين تتفاوت مواقفهم تجاه الدعاة وما يدعونهم إليه، ما بين رفض وقبول وتوقف، فكان الدعاة وهم المَعْنِيُّون بالقلوب هم الأوْلى بضبط عواطفهم تجاه ما يصدر من سلبيات مخالفيهم، ولهم في رسول الله ρ الأسوة الحسنة، وكذا أهمية قدرتهم على ضبط عواطف المدعوين وتوظيف ما يمكن توظيفه من عواطف لمصلحة الدعوة والمدعوين، فكان هذا البحث رافداً مهماً في بيان كيفية التعامل مع المواقف، وسميته " أثر العواطف في المواقف"، وجعلته في مقدمة ستة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فبينت فيها أهمية الموضوع وسبب البحث وأما المباحث فهي على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف العاطفة وأنواع العواطف.

المبحث الثاني: العلاقة بين العقل والعاطفة.

المبحث الثالث: العلاقة بين الشرع والعاطفة.

المبحث الرابع: كبح جماح العواطف لدفع المفاسد وتحقيق المصالح.

المبحث الخامس: إثارة عواطف الآخرين.

المبحث السادس: أبرز ملامح أثر العواطف بالمواقف.

والخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: تعريف العاطفة وأنواعها

المطلب الأول: تعريف العاطفة

- **في اللغة:**

قال ابن فارس: (عطف) العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعياج، يقال: عطفت الشيء إذا أَمَلْتَه، وانعطف إذا انعاج، ومصدر عطف العطوف، وتعطف بالرحمة تعطفاً، وعطف الله تعالى فلاناً على فلان عطفاً، والرجل يعطف الوسادة: يثنيها، عطفاً، إذا ارتفع بها [1].

قال ابن منظور: " عطف يعطف عطفاً: انصرف، ورجل عَطوف وعَطَّاف يحمي المنهزمين، وعَطَف عليه يَعْطِف عَطْفاً، رجع عليه بما يكره، أوله بما يريد، ورجل عاطف وعَطُوف: عائد بفضله حسن الخلق قال الليث: العَطَّاف الرجل الحسن الخلق، العطوف على الناس بفضله.

وقال: "والعطوف: المحبة لزوجها، وامرأة عطيف: هَيِّنة لينة ذلول مطواع لا كِبْرَ لها، وإذا قلت امرأة عطوف، فهي الحانية على ولدها، وكذلك رجل عطوف: ويقال: عطف فلان إلى ناحية كذا يَعْطِف عطفاً إذا مال إليه وانعطف نحوه" [2].

قال الفيومي: عطفت الناقة على ولدها (عطفاً) من باب ضرب حَنَّت عليه ودر لبنها و(عطفته) عن حاجته (عطفاً) صرفته عنها و(عَطَفْت) الشيء (عطفاً) ثَنَيْته أو أَمَلْته [3].

---

(1) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (باب العين والطاء وما يثلثهما) 351/4.

(2) لسان العرب مادة عطف 250/9.

(3) المصباح المنير، 416/2 مادة عطف.

- **في الاصطلاح:**

هي استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية، للقيام بسلوك معين إزاء شيء، أو شخص أو جماعة أو فكرة مجردة"[1].

وقالوا: " العاطفة هي تبلور الوجدان حول بعض الموضوعات الخارجية، وأن ذلك التبلور إما أن يكون تبلوراً إيجابياً فيتأتى عنه الحب، وإما أن يكون تبلوراً سلبياً فتتأتى عنه الكراهة[2].

وقالوا أيضاً هي: " شعور أليم أو سار، ثابت مستقر في أعماق النفس حول شيء معين، كلما رأته العين أو سمعت به الأذن أو خطر على البال، صاحبه ذلك الشعور السارّ أو المؤلم "[3].

المطلب الثاني: من أنواع العواطف

تتنوع عواطف الناس حسب المؤثرات الخارجية، فإما أن يكون التأثير إيجابياً كالحب أو الغضب أو الحزن المعتدل، أو سلبياً كالحب أو الغضب أو الحزن المبالغ فيه، ولا يعد شيئاً من هذه سلبيا إذا كان في حدوده الطبيعية، فالحزن مثلا فُطِر عليه الإنسان عند فَقْد محبوب أو عدم تحقق مطلوب، ولكنه يكون سلبياً إذا تجاوز طبيعته، وأنتج محذوراً شرعياً أو عطَّل مصلحة معينة، وهكذا فالعواطف أنواع منها:

- **أولا: عاطفة الحب:**

---

(1) مبادئ علم النفس العام للدكتور يوسف مراد نقلا من الجانب العاطفي في شخصية عمر ابن الخطاب قبل الخلافة للدكتور إبراهيم عبدالفتاح، ص11.

(2) سيكولوجية العاطفة، يوسف ميخائيل أسعد، ص7.

(3) مجلة الأزهر، المجلة 20 الجزء الرابع، ص 372، نقلا من العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية للدكتور: محمد موسى الشريف، ص15.

الحب من أسباب التآلف والتواصل بين المتحابين، كما أن فيه سرعة التجاوب لطلب المحبوب، لذا كان المحبوب الصادق والناصح للمحب غنيمة باردة، حيث توظيف هذه المحبة لما يسعد المحب لا اعتبارها نقطة ضعف عنده يستغلها المحبوب للإيقاع بالمحب ومساومته على ما يحب المحبوب، كما أن الحب قد يشتد في لحظات فينسى صاحبه حقائق كان يسلم بها قبل انفعال العواطف عنده، وشاهد هذا حال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاة رسول الله ρ حيث: " إن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال: أما بعد " من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ الله شَيْئًا وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ ﴾ [1].

وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ρ قد مات"[2].

وجاء في رواية أخرى أن ".. عمر في ناحية المسجد يقول: والله ما مات رسول الله ρ ولا يموت حتى يقطع أيدي أناس من المنافقين كثير، وأرجلهم" [3]،

---

(1) آل عمران: 144.

(2) رواه البخاري، كتاب المغازي باب مرض النبي ρ ووفاته 145/8، حديث رقم 4454.

(3) رواه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ρ 520/1 حديث رقم 1627، قال الألباني صحيح، صحيح سنن ابن ماجه 53/2، حديث رقم 1329.

ولاشك أن الذي حَرَّك عمر رضي الله عنه هو عاطفة الحب الإيمانية التي بدأت بالفوران فتسببت بنسيانه ما كان يعلمه يقيناً قبل هول الصدمة.

وحيث إن هناك حباً طبيعياً لا يلام عليه الإنسان وحباً غير طبيعي تطال صاحبه اللائمة من جراء نتائج هذا الحب فسأورد أمثلة على النوعين، ومن ذلك:

أ– الحب الفطري:

1 – محبة الله: محبة الله تعالى مقدمة على جميع محاب الإنسان، إذ محبة ما سواه سبحانه تبع لمحبته جل وعلا فهو الإله الذي تألهه القلوب حباً وتعظيماً، ومحبة الإنسان لله سبحانه تحتاج إلى حقائق تثبت حقيقة هذه المحبة وذلك بالاتباع الصحيح لرسول الله ρ قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1]، هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادَّعى محبة الله تعالى وليس متبعاً لنبيه محمد ρ حق الاتباع، مطيعاً له في أمره ونهيه، فإنه كاذب في دعواه حتى يتابع الرسول ρ حق الاتباع[2].

2 – محبة النبي ρ: إن رسول الله ρ القائل: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[3]، هو القائل ρ " لا تطروني

---

(1) آل عمران: 31.

(2) التفسير الميسر لنخبة من العلماء، ص54.

(3) متفق عليه رواه البخاري واللفظ له كتاب الإيمان، باب حب الرسول ρ من الإيمان 58/1، حديث رقم 15، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ρ 67/1، حديث رقم 44.

كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبدالله ورسوله " [1].

وهكذا نجد في الجمع بين الحديثين أن محبة الرسول ρ وضعها هو عليه الصلاة والسلام في محيطها الطبيعي، فكان الفضل بسبب المنزلة، والنهي عن تجاوز الحد لأنه يتجاوز المنْزلة التي أخبر عنها ρ.

ولذا فإن الحب الطبيعي لرسول الله ρ الذي هو من حقوقه "توقيره واحترامه وتعظيمه اللائق به من غير غلو ولا تقصير، فتوقيره في حياته توقير سنته وشخصه الكريم، وتوقيره بعد مماته توقير سنته وشرعه القويم.

وإن من حقوق النبي ρ تصديقه فيما أخبر به من الأمور الماضية والمستقبلة وامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، والإيمان بأن هديه أكمل الهدي وشريعته أكمل الشرائع، وأن لا يقدم عليه تشريع أو نظام مهما كان مصدره، ومن حقوق النبي ρ الدفاع عن شريعته وهديه بما يستطيع الإنسان من قوة"[2].

3 – محبة الصالحين: محبة الصالحين من أبرز مظاهر الولاء للمؤمنين، فقد أوجب سبحانه موالاة المؤمنين ومحبتهم، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة، وفي هذه الدائرة الواسعة للولاء للمؤمنين تأتي محبة الصالحين إذ هم ممن يحب محبة خالصة لا معاداة معها، ولا يبغض الصحابة وسلف هذه الأمة من في قلبه إيمان، وإنما يبغضهم

(1) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم" 478/6، حديث رقم (3445).

(2) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة للشيخ محمد صالح العثيمين، ص10، 11.

(3) المائدة: 55.

أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام[1].

والصالحون في هذه الأمة موجودون في كل زمان وإن كانوا يقلُّون ويزيدون في مكان دون مكان، وفي معاداة الصالحين خطر عظيم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: " إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب.."الحديث [2]، قال ابن حجر: " المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته"[3].

وهذه المحبة هي محبة الاعتدال في حق هؤلاء فلا يرفعون فوق منزلتهم ولا يوضعون في أقل منها، مما يعني أهمية دور الدعاة إلى الله في تربية أنفسهم ومن تصله دعوتهم على معرفة قدر هؤلاء بلا إفراط ولا تفريط.

4 – حب الرجل لزوجته : والمراد به هنا الحب الطبيعي الذي لا يُلام عليه الإنسان، فالعدل فيما يملك إن كان له أكثر من زوجة هو المطلب الأسمى والأوجب الذي لا يعذر فيه صاحبه وهل أعدل من رسول الله ρ فمع حبه لعائشة رضي الله عنها لم يكن ليدع الأخريات وحقوقهن رضي الله عنهن ليقيم عند عائشة مع مرضه وشدة حاجته إلى البقاء عندها ρ ورضي عنها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " إن كان رسول الله ρ ليتعذر في مرضه أين أنا اليوم، أين أنا غداً؟ استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي " [4].

---

(1) ينظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ الدكتور صالح الفوزان، ص 308، 317، 318.

(2) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، 340/11، حديث رقم 6502 .

(3) الفتح 342/11.

(4) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ρ 255/3، حديث رقم 1389.

و مما يؤكد أن هذا حبٌّ طبيعي هو عدم إقرارها على منكر فعلته دون قصد منها، فلم تتغلب عاطفة المحب فتتسبب بالتغاضي عن المنكر فهذا رسول الله ρ يزيل منكراً في منزل عائشة رضي الله عنها وضعته لم تعلم حكمه، وهي كذلك رضي الله عنها لم تعارض وتنادي بالويل والثبور، بل استجابت لأمر رسول الله ρ مع علمها بمحبة رسول الله ρ لها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ρ من سفر وقد سترت بقرام[1] لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ρ هتكه، وقال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين " [2]، وعنها رضي الله عنها قالت: قدم النبي ρ من سفر وعلقت درنوكاً [3] فيه تماثيل، فأمرني أنزعه فنزعته " [4].

5 – حب الوالد لولده: وهذا مما فطر عليه الإنسان لتسهل عليه النفقة ويجتهد في الرعاية وحسن التربية وإظهار الشفقة والحنو عليه.

فعن البراء رضي الله عنه قال: رأيت النبي ρ والحسن بن علي على عاتقه يقول: " اللهم إني أحبه فأحبه " [5].

---

(1) القرام: الستر الرقيق وبعضهم يزيد فيه رقم ونقوش: ينظر المصباح المنير، مادة: القرام 500/2.

(2) رواه البخاري كتاب اللباس، باب ما وطيء من التصاوير 386/10، 387، حديث رقم 5954.

(3) الدرنوك: هو ثوب غليظ له خمل إذا فرش فهو بساط، وإذا علق فهو ستر، ينظر فتح الباري 387/10.

(4) رواه البخاري كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير ج 386/10، 387، حديث رقم 5955.

(5) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما =

وإذا عارضت هذه المحبة ما يجب إزالته وإنكاره كان تقديم الواجب على هذه العاطفة مع بقائها في محيط الاعتدال الذي لم يؤد إلى مراعاة خاطر المحبوب على حساب الشرع الواجب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ρ كخ كخ، ليطرحها ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة "[1].

ب – الحب غير الطبيعي : والمراد به أن يتجاوز المحب فيه الحدود الطبيعية في حق المحبوب وأمثلة ذلك:

1 – الغلو في حق الرسول ρ: كما بين النبي ρ حقه في المحبة أبان عما لا يجوز من إطرائه والغلو فيه صلى الله عليه وسلم كما سبق [2] ولكن غلاة الصوفية جاوزوا الحد في حقه عليه الصلاة والسلام ف (منهم من يعتقد أن الرسول محمد هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش، وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره وأنه أول موجود وهو المستوي على عرش الله..) [3].

وهؤلاء الذين غلوا في حق النبي ρ رفعوه فوق المنزلة التي وضعها لنفسه ρ وخالفوا أمره عليه الصلاة والسلام فغلوا فيه حتى قال قائلهم مستغيثاً بالنبي ρ:

= 94/7، حديث رقم (3749).

(1) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ρ 354/3، حديث رقم 1491.

(2) ص 418 فقرة الحب الفطري، رقم (2).

(3) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق ص38.

يا أكرم الخلق مالي من ألوذُ به سِواك عند حلول الحادث العَمم
فإن من جودك الدنيا وضرَّتهاρ ومن علومك علمَ اللوح والقلمِ [1]

2 – الغلو في محبة الصالحين : محبة الصالحين من الدين الذي يتعبد المسلم ربه – سبحانه – بها ولكنها متى ما جاوزت الحد الشرعي أصبحت غلواً نهى الشارع عنه، ولذلك كان من فقه الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله جعله باباً يحذر فيه من هذا الغلو حيث قال: "باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين" [2]. ثم ذكر الأدلة على ذلك وأقوال السلف رحمهم الله.

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، شارحاً هذا الباب (أي باب ما جاء من الدليل والبرهان على أن سبب كفر بني آدم أو سبب أول كفر بني آدم، وتركهم دينهم الذي خلقوا له، ولا صلاح ولا فلاح لهم إلا به، هو الغلو في الصالحين من الأنبياء والأولياء وغيرهم، بالقول والاعتقاد فيهم، وضابط الغلو تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه، ولما ذكر بعض ما يفعله عباد القبور مع الأموات من الشرك[3]، أراد أن يبين السبب في ذلك ليحذروا الغلو مطلقاً، لا سيما في الصالحين، فإنه أصل الشرك قديماً وحديثاً، لقرب الشرك بالصالحين من النفوس، فإن الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم[4].

وعلى هذا فإن المحبة للصالحين بمقدار أهميتها ووجوبها يكون التحذير من أن يُتعدى فيها ما أمر الله به.

3 – الإفراط في حب الولد : إذا تجاوز حب الولد حدود الطبيعة وأدى

(1) ديوان البوصيري، ص248.
(2) كتاب التوحيد ص65.
(3) يعني ما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد من الأبواب قبل هذا الباب.
(4) حاشية كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ص146.

ذلك إلى مراعاة الولد ولو على حساب الواجبات الشرعية فإن في هذا الهلكة للوالدين.

ولذا جاء في خبر الغلام الذي ورد في قصة موسى والخضر حيث قتله الخضر ما يدل على خطورة ذلك كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا . فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[1].

قال ابن كثير " أي يحملهما حبه على متابعته على الكفر، قال قتادة قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب.. قوله: ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ﴾ أي ولداً أزكى من هذا وهما أرحم به منه.. " [2].

وكاد هذا الغلام يكون وبالا على والديه، لولا رحمة الله لهما وإبدالهما بصالح يعطفان عليه ولا يخرجان بذلك من دينهما.

4 – الإفراط في حب الصديق: الصداقة أمر لازم لا غنى للإنسان عنها، ومتى ما كان في حدود المعقول فهي من الأمر المحمود، وإن تجاوزته إلى حد الإفراط والتنازل عن المسلمات من أجل استبقاء ود الصديق فهي من النوع المذموم ومع أن الاعتدال في كل شيء مطلوب فهو في الصداقة أعز مطلوب، ولذا صح موقوفاً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله "أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما" [3].

---

(1) سورة الكهف، آيتا 80- 81.

(2) تفسير القرآن العظيم 104/3.

(3) رواه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب =

وهذه القاعدة مهمة في ضبط علاقة الإنسان بالآخرين، وكم جرّت العلاقات المبالغ فيها إلى ويلات على الإنسان وبخاصة إذا كانت على حساب دين المرء كما أخبرنا الله عن خبر من أطاع صديقه فأصبح في النار رفيقه قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا {27} يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا﴾[1].

قال ابن القيم رحمه الله عن هذه الآية: " فكل من اتخذ خليلا غير الرسول، يترك لأقواله، وآرائه ما جاء به الرسول ρ فإنه قائل هذه المقالة لا محالة، ولهذا هذا الخليل كنى عنه باسم فلان، إذ لكل متبع أولياء من دون الله فلان وفلان فهذه حال الخليلين المتخالين على خلاف طاعة الرسول ρ مآل تلك الخلة إلى العداوة واللعنة، كما قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[2][3].

وليس الحب بنوعيه منحصراً فيما ذكر فهناك حب المال، وحب الوطن، وحب الجاه والرئاسة وغير ذلك ولكن لعل فيما ذكر كفاية؛ إذ الهدف بيان الأمر بالتمثيل.

= والبغض 316/4 حديث رقم 199، ينظر: صحيح سنن الترمذي للألباني 376/2 حديث 1997.

(1) سورة الفرقان آيات 27-29.

(2) سورة الزخرف آية 67.

(3) الرسالة التبوكية ص144، وينظر: بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، ليسري السيد محمد 292/3.

- **ثانياً: عاطفة الغضب:**

الغضب نوعان محمود ومذموم فالأول ما يكون لأمر الله وأمر رسوله ρ ولذا بوب البخاري باباً وهو قوله (باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى) [1].

قال ابن حجر شارحاً هذا الباب: " كأنه يشير إلى أن الحديث الوارد في أنه صلى الله عليه وسلم كان يصبر على الأذى إنما هو فيما كان من حق نفسه، وأما إذا كان لله تعالى فإنه يمتثل فيه أمر الله من الشدة، وذكر فيه خمسة أحاديث تقدمت كلها وفي كل منها ذكر غضب النبي ρ في أسباب مختلفة مرجعها إلى أن ذلك كله كان في أمر الله، وأظهر الغضب فيها ليكون أوكد في الزجر عنها"[2]. **أما الغضب المذموم فهو الذي يخرج المرء عن تفكيره ويسلبه ذلك، مما يعني ظهور تصرفاته منه لا يحمد بعد ذهاب الغضب عواقبها، ولذا عد الرسول ρ المعالج لغضبه والكاظم لغيظه من أشد الرجال وأقواهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال: " ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "** [3].

وبالتمثيل لكلا النوعين من الغضب يتجلى الفرق بينهما، علماً أن الأحاديث التي سيمثل بها الغضب المذموم سيصاحبها علاج ذلك الغضب ومن ذلك:

أ – أمثلة الغضب المحمود:

---

(1) البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى رقم 2751 .516/10

(2) فتح الباري 518/10.

(3) متفق عليه رواه البخاري كتاب الأدب باب الحذر من الغضب 518/10 حديث رقم 6114، ومسلم، كتاب البر والصلة والأداب 2014/4، حديث رقم 2609.

1 – عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ρ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يُطيل بنا، قال فما رأيت رسول الله ρ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، قال فقال: يا أيها الناس إن منكم منفّرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة[1].

2 – وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما النبي ρ يصلي رأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده، فتغيظ ثم قال: إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه، فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة [2].

(1) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمره تعالى 517/10 حديث رقم 6110.

(2) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمره تعالى 517/10 حديث رقم 6111.

ب – أمثلة الغضب المذموم مع العلاج:

1– عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي ρ فغضب أحدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير، فقال النبي ρ: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد، فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبي ρ وقال: تعوّذ بالله من الشيطان. فقال أترى بي بأس، أمجنون أنا؟ اذهب[1].

قال ابن حجر: قوله (اذهب) هو خطاب من الرجل للرجل الذي أمره بالتعوذ أي أمضِ في شغلك. وأخلق بهذا المأمور أن يكون كافراً أو غلب عليه الغضب حتى أخرجه عن الاعتدال بحيث زجر الناصح الذي دله على ما يزيل عنه ما كان به من وهج الغضب بهذا الجواب السيئ، وقيل إنه كان من جفاة الأعراب، وظن أنه لا يستعيذ من الشيطان إلا من به جنون، ولم يعلم أن الغضب نوع من شر الشيطان ولهذا يخرج به عن صورته ويزين إفساد ماله كتقطيع ثوبه وكسر آنيته أو الإقدام على من أغضبه، ونحو ذلك مما يتعاطاه من يخرج عن الاعتدال[2].

2 – عن أنس رضي الله عنه قال: " كان النبي ρ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام [3] فضربت التي النبي ρ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ρ فِلَق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة

---

(1) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن 464/10 حديث رقم 6048.

(2) فتح الباري 467/10.

(3) التي كان ρ في بيتها عائشة والتي أرسلت الطعام زينب بنت جحش.

إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت فيه[1].

قال ابن حجر " وقالوا: فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة"[2].

3 – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان لرجل على رسول الله ρ حق فأغلظ له، فهمَّ به أصحاب النبي ρ فقال النبي ρ " إن لصاحب الحق مقالا" فقال لهم " اشتروا له سناً فأعطوه إياه فقالوا: إنا لا نجد إلا سناً هو خير من سنه. قال " فاشتروه فأعطوه إياه فإن من خيركم – أو خيركم – أحسنكم قضاء"[3].

الرسول ρ هدأ من غضب الصحابة بأن ذكر الذي جبل عليه من حسن القضاء كما أبان عليه الصلاة والسلام أن هذا الرجل يتكلم بحق ولو أنه لم يحسن طريقة طلب القضاء، ولم يعنف النبي ρ أصحابه بمطالبتهم للرجل بأهمية سلوك الطريقة الأمثل لطلب الحق –ولو أن هذا من الأخلاق الحسنة عند المسلم – ولكن قد يكون هذا مما يزيد الصحابة غضباً على هذا الرجل.

- ثالثا – عاطفة الحزن:

الحزن ضد الفرح وهو ما يصيب المرء من كآبة وتغير للمزاج بسبب عارض سبب له هذا الحزن، وهذا الحزن نتيجة لفقد محبوب أو عدم تحقق مرغوب، لذا فإن أعراضه ونتائجه تكون بعد الحدث لا قبله إذ ما قبله يسمى خوفاً أو هماً وما بعده يكون حزناً، وقد يكون الإنسان في حالة عادية لم يشرح

(1) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة 320/9 حديث رقم 5225.

(2) الفتح 325/9.

(3) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه 1225/3 حديث رقم 1601.

نفسه فيها فرحٌ ولم يقبضها حزن ثم يشعر بشيء من تغير للمزاج فيعرض له الحزن بهذه الحال بدون سبب ظاهر.

الحزن مما فطر عليه الإنسان ولا يلام إذا لم يتجاوز الحد ولم يتسبب على الإنسان بإصدار تصرفات تخالف الشرع، وسأورد بعض الأمثلة على كلا النوعين من الحزن.

أ – الحزن الطبعي:

1 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله ρ على أبي سيف القين – وكان ظئراً لإبراهيم – فأخذ رسول الله ρ إبراهيم فقبله وشمّه. ثم دخلنا عليه بعد ذلك – وإبراهيم يجود بنفسه – فجعلت عينا رسول الله ρ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال يا ابن عوف إنها رحمة. ثم اتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم: إن العين تدمع، والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون " (1).

2 – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ρ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه وجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله. فبكى النبي ρ فلما رأى القوم بكاء النبي ρ بكوا. فقال: ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا – وأشار إلى لسانه – أو يرحم. وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه(2).

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب قول النبي ρ " إنا بك لمحزونون" 172/3 حديث رقم 1303.

(2) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض 175/3، حديث رقم 1304.

ومما يدل على أن هذا الحزن في دائرة الجائز المعقول ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة للمريض وللمحزون، وكانت تقول إني سمعت رسول الله ρ يقول: إن التلبينة تجمّ [1] فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن[2]. ومن الحزن الطبيعي عند فوات مصلحة على الإنسان ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: لما أراد النبي ρ أن ينفر إذا صفيّة على باب خبائها كئيبة حزينة. فقال "عقرى حلقى [3] إنك لحابستُنا " ثم قال لها: أكنت أفضت يوم النحر قالت: نعم. قال " فانفري" [4].

ب – الحزن غير الطبيعي:

هو ذاك الحزن الذي لا يعرف معه صاحبه تصرفاته، أو يكون سبباً لتعطل مصالحه وذلك بانكفائه على نفسه وجلوسه أسيراً لحزنه ومثال ذلك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " مر النبي ρ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ρ، فأتت النبي ρ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم

(1) التلبينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل سميت تلبينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها وتجم: المعنى أنها تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه، والجام بالتشديد المستريح، فتح الباري 146/10، اللسان 376/13 مادة لبن.

(2) رواه البخاري كتاب الطب باب التلبينة للمريض 146/10.

(3) عقرى: أي عقرها الله أي جرحها، وقيل جعلها عاقراً لا تلد، وقيل عقر قومها. حلقى: حلق شعرها وهو زينة المرأة، أو أصابها وجع في حلقها، أو حلق قومها بشؤمها أي أهلكهم. وحكى القرطبي أنها كلمة تقولها اليهود للحائض، فهذا أصل هاتين الكلمتين، ثم اتسع العرب في قولهما بغير إرادة حقيقتهما كما قالوا قاتله الله وتربت يداه ونحو ذلك. ينظر: فتح الباري 589/3.

(4) رواه مسلم، كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض 965/2 حديث رقم 387/1211.

أعرفك: فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى[1].

قال ابن حجر قال الزين بن المنير: فائدة جواب المرأة بذلك أنها لما جاءت طائعة لما أمرها به من التقوى والصبر معتذرة عن قولها الصادر عن الحزن، بيّن لها أن حق هذا الصبر أن يكون في أول الحال[2].

ومن نتائج الحزن غير الطبيعي الجزع الذي هو (القول السيئ والظن السيئ)[3] المؤدي إلى ما يحرم فعله مثل من قتل نفسه جزعاً كما روى: جندب ابن عبد الله قال: قال رسول الله ρ (كان فيمن كان قبلكم رجل به جُرحٌ فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقأ الدمُ حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرَّمتُ عليه الجنة[4].

قال ابن حجر وفيه " التحديث عن الأمم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد منها[5].

ولعل فيما ذكر من أنواع العواطف دلالة أكيدة على أهمية العاطفة بأنواعها وأنها مما فطر عليه الإنسان، ولكنها متى جاوزت الحد انقلبت إلى ضد المنشود منها، فأضحت مرضاً عند صاحبها يحتاج منها إلى علاج.

---

(1) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور 148/3 حديث رقم 1283.

(2) الفتح 150/3.

(3) من كلام محمد كعب القرظي، ينظر الفتح 169/3.

(4) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل 496/6 حديث رقم 3463.

(5) الفتح 500/6.

المبحث الثاني: العلاقة بين العقل والعاطفة

هل العاطفة والعقل ضدان لا يمكن أن يجتمعا، أو أن كل واحد منهما محتاج إلى الآخر؟ إعمال العقل في مسائل عدة بحاجة إلى عاطفة تريه جوانب أخرى لابد من مراعاتها، وكذا انفراد العاطفة بالحكم والتقدير قد يجنح بالنتيجة حسب نوع العاطفة فلا يكون للوسطية في الحكم مجال.

و"يرى الدكتور محمد الصغير [1] إن الشخص السوي نفسياً يستطيع الموازنة بين الأمور العقلية والعاطفية فلا يغلب جانباً على جانب إلا بحسب ما تقتضيه الحكمة مما يتعلق بالظروف والملابسات المحيطة، فهو قادر على إعمال عقله في إطار مشاعره، وإعمال مشاعره في إطار عقله ولا ينساق مع العواطف والمشاعر على حساب العقل والتفكير كما لا يفعل العكس... ".

وفي هذا يقول الأستاذ عبد اللطيف السبكي: " ترى القرآن في تبليغ دعوته يناجي العقول، ويفتح أمامها مجال البحث مع الرواية، ويحضها على التأمل وحسن النظر.. وترى القرآن كذلك يناجي العاطفة، ويثير فيها الحنو، ويستنهضها إلى الاستجابة، ويعتمد عليها في موازنة العقل، إذا العقل وحده لا يسهل دائماً قياده، فقد يجمد إلى التقليد، أو يجنح إلى العصبية، أو تغمره الجهالة، أو يحيط به كل ذلك حتى ينحاز إلى غير ما يلائمه ويظل متخلفاً، وحينئذ تكون العاطفة عوناً على إقناعه ووسيلة إلى استمالته واجتذابه.

كما أن العاطفة وحدها قد لا تتماسك بل تلين وترق حتى تتأثر بكل ما يعرض لها دون رواية أو موازنة بين ضار ونافع، وقد تتحجر العاطفة التي لم يسعفها تهذيب أو لم يصادفها توجيه فيكون للعقل موقفه من الرشد والترجيح والاختيار واجتذاب العاطفة ونحوه.. فالعقل والعاطفة نافذتان يدخل منهما نور

(1) ما تحت الأقنعة للدكتور محمد بن عبد الله الصغير ص300.

الهداية ويستقر في الوعي، وينقاد المرء لما يتجهان إليه ويبصرانه به، وفي تكافلهما، لا شك حفاظ من الزلل، وفي مناجاتهما توفير لأسباب الرشد، وحيطة في التوجيه وفي حسن التربية" (1).

وليس بغريب أن يكون بين العقل والعاطفة مد وجزر وبخاصة إذا علمنا أن بين العواطف صراعاً بل العاطفة الواحدة في داخلها صراع، فكل عاطفة مهما كانت سامية تحمل في ثناياها بذور العاطفة المناقضة لها، فالشفقة تكون دائماً ممزوجة بشيء من القسوة والتعذيب وبشيء من العطف والحب وبشيء من البغضاء، وعناصر تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر (2).

إن الإنسان ليجد هذا أثناء تأديبه لولده باستخدام وسيلة الضرب فمع ضربه له فهو لا يكرهه بل أن عاطفة الحب تنازعه في هذا النوع من التأديب.. وكذا قد يجده الإنسان في علاقته بزوجته فقد لا يحب فيها كل شيء ولكنه يحب منها أشياء تكون هي سبب دوام العلاقة الزوجية بينهما. يؤكد هذا ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: " لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر " أو قال "غيره" (3).

---

(1) مجلة الأزهر المجلة 27 1 المحرم سنة 1375 ص6، 7 نقلا عن العاطفة الإيمانية، د. محمد موسى الشريف ص103، 104.

(2) انظر: مبادئ علم النفس العام للدكتور يوسف مراد ص 169 نقلا عن الجانب العاطفي في شخصية عمر بن الخطاب للدكتور إبراهيم عبدالفتاح المتناوي ص12، 13.

(3) رواه مسلم كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء 1091/2 حديث رقم 1469 والفرك البغض.

المبحث الثالث: العلاقة بين الشرع والعاطفة

جاء الشرع من عند الله بما فيه صلاح العباد فكان متوافقاً مع أهل الفطر السوية والعقول السليمة لأن الخالق سبحانه هو المشرع لعباده فكان التوافق التام بين الشرع والعواطف المؤمنة الراضية ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [1] ولأن العواطف قد تجنح بصاحبها بخلاف أمر الله وأمر رسوله ρ جاء التوجيه الرباني بإعمال الشرع ولو على حساب العواطف التي قد يقصر نظر أصحابها عن المصالح العامة والخاصة التي يرمي إليها شرع الله سبحانه كما في آيات عدة ومنها قوله تعالى ﴿ يا أيّها الّذين آمنواْ كونواْ قوّامين بالْقسْط شهداء للّه ولوْ على أنفسكمْ أو الْوالديْن والأقْربين إن يكنْ غنيًّا أوْ فقيرًا فالله أوْلى بهما فلا تتّبعواْ الْهوى أن تعْدلواْ وإن تلْوواْ أوْ تعْرضواْ فإنّ الله كان بما تعْملون خبيرًا﴾[2].

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿ يا أيّهآ الّذين آمنواْ كونواْ قوّامين للّه شهداء بالْقسْط ولا يجْرمنّكمْ شنآن قوْمٍ على ألا تعْدلواْ اعْدلواْ هو أقْرب للتّقْوى واتّقواْ الله إنّ الله خبيرٌ بما تعْملون﴾[3] ومن ضمن الوصايا قال سبحانه: ﴿وإذا قلْتمْ فاعْدلواْ ولوْ كان ذا قرْبى وبعهْد الله أوْفواْ ذلكمْ وصّاكم به لعلّكمْ تذكّرون﴾ [4] هنا نجد أن الشرع قيد العاطفة لكيلا تجنح بصاحبها في مواطن يحتمل أن يكون لها الأثر الواضح فيها، فالوالدان والأقربون والأولاد مما جبلت النفس على حبهم. فأمر سبحانه بالعدل مع هؤلاء ومن دونهم من باب أولى. وأن

(1) سورة الملك آية 14.

(2) سورة النساء آية 135.

(3) سورة المائدة آية 8.

(4) سورة الأنعام آية 152.

تضبط العواطف بضابط الشرع، وكذا فقه السياسة الشرعية مما يحفظ من الزلل بإذن الله، يتضح ذلك في الحديث عنهما فيما يلي:

المطلب الأول: ضبط العواطف بضابط الشرع

إن الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ρ أمر لازم ولو خالف العواطف، وحارت به العقول، فلابد من مرجعية شرعية فيما يأخذ الإنسان ويذر، ففي إغفال هذا الأمر اتباع للشيطان كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا﴾ [1] وكم هي المواقف التي تتفاعل فيها العواطف عند الصحابة بما يخالف أمر الله وأمر رسوله ρ، ولكنهم يلجمونها بلجام الاستسلام التام لأمر الشارع الكريم المحكوم بالكتاب والسنة.

1 – رسول الله ρ وأمّه:

وتأتي قمة الامتثال لأمر الله من خير الأنام ρ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ρ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال "استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت" [2].

ولك أن تستذكر ذاك المشهد المؤثر ورسول الله ρ لا يملك في هذا الموقف إلا البكاء. إنها حقيقة ضبط العواطف بشرع الله سبحانه.

2 – عن رافع بن خديجٍ قال: كنا نحاقل [3] الأرض على عهد رسول

(1) سورة النساء آية 83.

(2) رواه مسلم كتاب الجنائز – باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه 671/2 حديث رقم 976 / 105.

(3) المراد به كراء الأرض. ينظر شرح صحيح مسلم النووي 196/10، 197، ويقال: المحاقلة هي بيع الزرع في سنبله بحنطة، ينظر: المصباح المنير. مادة الحقل 144/1.

الله ρ فنكريها بالثلث والربع والطعام المسمى فجاءنا ذات يوم رجلٌ من عمومتي فقال: نهانا رسول الله ρ عن أمر كان لنا نافعاً. وطواعية الله ورسوله أنفع لنا... الحديث [1]. فهذا الصحابي رضي الله عنه يقرر الانتفاع بالإكراء ولكنه لقوة إيمانه بأن الخير بأمر الله وأمر رسوله ρ قرر أن طواعية الله ورسوله أنفع لهم من كراء الأرض فقدم الغائب على الحاضر. وغلّب القطع بأن الغائب أنفع لهم من الحاضر المشاهد.

3 – عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلح الحديبية: جرى في صلح الحديبية بين رسول الله ρ والمشركين اتفاق تذمر منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكنه لم يؤلب الآخرين ويجمع الأنصار على ما رآه من أجل المعارضة لهذا الاتفاق مع أن عاطفته كانت تجيش بالغضب الشديد من جراء ما يرى أنه إجحاف في حق المسلمين، ولكنه ضبط هذه العاطفة بضابط الشرع فراجع رسول الله ρ ثم انتقل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ليرى ما لديه من موقف تجاه هذا الاتفاق فلما رأى موقفه متفقاً مع ما عمله رسول الله ρ انكفأ على نفسه ولم يذهب لأحد سواهما بل أعقب موقفه الندم الشديد من جراء إبداء معارضته؛ فعمل أعمالا صالحة لعلها تكفِّر ما بدر منه. فمما جاء في خبر هذا الصلح:

(.. ويذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الموقف قائلا: فأتيت نبي الله ρ فقلت: ألست نبي الله حقاً قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه. وهو ناصري. قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام. قال قلت: لا، قال فإنك آتية

(1) رواه مسلم كتاب البيوع باب كراء الأرض بالطعام 1181/3 حديث رقم 1548.

وموطف به. قال فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال أيها الرجل إنه لرسول الله ρ، وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا [1] قال ابن حجر رحمه الله قال بعض الشراح "... ولم يكن ذلك شكاً من عمر بل طلباً لكشف ما خفي عليه وحثاً على إذلال الكفار، لما عرف من قوته في نصرة الدين.. وقال: جميع ما صدر منه معذور فيه بل هو مأجور لأنه مجتهد فيه [2].

ومما يؤكد هذا ما فعله رضي الله عنه بعدما رأى خطأ ما ذهب إليه حيث قال رضي الله عنه " ما زلت أصوم وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً.." [3].

ولا شك أن ندم عمر رضي الله عنه من كره الصلح إنما هو لإبداء رأي مخالف لما ارتضاه الرسول ρ مع أن ما يقره الرسول ρ أمر لا مجال لأي رأي معه، لذلك لما علموا أنه أمر الله لم يكن منهم إلا التسليم: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن

(1) رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد 331/5 حديث رقم 2731، 2732.

(2) فتح الباري 346/5، 347.

(3) رواه الإمام أحمد في المسند 325/4 قال العمري إسناده حسن، السيرة النبوية الصحيحة هامش 444/2.

يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا﴾[1][2].

4 – حذيفة بن اليمان وأبو سفيان رضي الله عنهما: في غزوة الأحزاب كان أبو سفيان قائد الأحزاب وصاحب الأمر فيها، القضاء عليه آنذاك يعد عامل نصر قوياً للمسلمين، وقد تحقق لحذيفة رضي الله عنه إمكان ذلك ولكن أمر رسول الله ρ منعه مما أراد، فمما جاء في أخبار هذه الغزوة:

إن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ρ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقرٌّ فقال رسول الله ρ " ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه منا أحد. ثم قال ألا رجل يأتينا بخبر القوم. جعله الله معي يوم القيامة. فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد. ثم قال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم"، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمّام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يَصْلي ظهره بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ρ "ولا تذعرهم عليّ" ولو رميته لأصبته.." الحديث[3].

لم يُعْمل حذيفة رأيه أو يقرر المصلحة العامة من عند نفسه مع أنه رأى مناسبتها في البداية ولكنه حجز سهمه حتى لا يخالف بأعماله أمر رسول اللهρ.

---

(1) سورة الأحزاب آية 36.

(2) الدكتور أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة 445/2.

(3) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب 1414/3، 1415 حديث رقم 1788.

المطلب الثاني: العاطفة والسياسة الشرعية

قد تكون ثمة تصرفات تجعل العاطفة يشتد غضبها ولا ترى في هذا التصرف ما يتوافق مع ما يجب أن تكون عليه الحال، ولكن السياسة الشرعية بمداها الواسع. ونظرة الفقيه الذي يؤمل بتحقيق الآجل العظيم مقابل التنازل عن الآني الذي لا يؤثر في الحقائق ولا يطمسها من واقع الحال تجعل العاطفة المتوهجة عند الإنسان تتمالك بصاحبها وتجعله يتخذ القرار المناسب في وقته ولو لم يكن هو القرار المطلوب لو كانت الظروف مواتية لأفضل منه. وإليك هذا الشاهد: من صلح الحديبية، الذي جاء في خبره:

.. أن سهيل بن عمرو مندوب قريش قال: للنبي ρ هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ρ الكاتب، فقال النبي ρ " بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل "أما الرحمن" فوالله ما أدري ماهي، ولكن اكتب "باسمك اللهم" كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال النبي ρ: أكتب "باسمك اللهم" ثم قال " هذا ما قضى عليه محمد رسول الله" فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب.. محمد بن عبد الله " فقال النبي ρ: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب " محمد بن عبد الله " قال الزهري وذلك لقوله "لا يسألوني خطة يعظمون فيه حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" [1] الحديث.

وهنا يلاحظ تسويغ الزهري لفعل الرسول ρ مع أن الصحابة قد غضبوا ورفض علي أن يمحو كتابة رسول الله فمحاها رسول الله ρ.

وكذا تجاوز رسول الله ρ هذا الإشكال للوصول لأمر مهم، وهو تعظيم

(1) البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط 331/5 وحديث رقم 2731، 2732.

حرمات الله، مع ما في الصلح من اعتراف قريش بالمسلمين وغير ذلك من المصالح...

المبحث الرابع: كبح جماح العواطف لدفع المفاسد وتحقيق المصالح

هناك عواطف إيمانية صادقة لا يشك في إخلاص أصحابها تأبى المنكر ولا ترضى وجوده وتسعى جاهدة لإزالته وإحلال المعروف محله لتوافر شروط الوجوب في إزالته إلا أن شروط الصحة لم تتوافر حينئذ مما يعني أن المترتب على الإنكار من المفاسد أكثر منه من المصالح المتوخاة من الإنكار، وهذا فقه يؤكد أن ترك هذا المنكر على حاله أظهر للمصلحة من السعي في إزالته والأمثلة على ما ذكر كثيرة متنوعة وهذا شيء منها:

1 – قال تعالى: ﴿ وَلا تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [1].

قال ابن كثير رحمه الله:

" يقول الله تعالى ناهياً لرسوله ρ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين وهو (الله لا إله إلا هو) [2].

2 – موقف الرسول ρ من أصنام قريش في عمرة القضاء [3]:

جاء في خبر هذه العمرة "وفي ذي القعدة في السنة السابعة من الهجرة خرج الرسول ρ إلى مكة قاصداً العمرة كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية.. وطاف المسلمون بالكعبة وأمرهم الرسول ρ أن يظهروا القوة والجلد

(1) سورة الأنعام، آية 108.

(2) تفسير القرآن العظيم 169/2.

(3) تسمى عمر القضاء والقضية والقصاص، والصلح ينظر: فتح الباري كتاب المغازي 500/7.

في طوافهم، لأن قريشاً أشاعت أنهم ضعفاء "قد وهنتهم حمى يثرب" فأرملوا وسارعوا بالعدو في الأشواط الثلاثة الأولى، وكانت قريش قد تركت مكة إلى جبل قعيقعان تنظر إليهم يطوفون، ويتعجبون من قوتهم وقعيقعان يواجه ما بين الركنين من الكعبة، ولما انتهت الأيام الثلاثة جاء المشركون إلى علي رضي الله عنه فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج النبي ρ [1].

طاف الرسول ρ في هذه العمرة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً من أكره ما يرى ومن أبغضها إلى قلبه ويتمنى زوالها ليكون الدين كله لله، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض لها ولم يشر إليها بسوء في تلك العمرة بل لم يشتمها ولم يبصق عليها وهل يُشك في غيرة رسول الله ρ من أن يعبد مع الله غيره؟ لكن المصلحة في عدم التعرض لها بشيء وذلك لبيان حسن وفائه بعهده وصدقه فيما بقي فيه من شروط، وأنه هو أولى من يفي بالوعد ويلتزم بالعهد، ثم ما المصلحة التي تفوق المفسدة لو بصق عليها أو شتمها؟ مع بقائها بمكانها وبقاء تمسك أهلها بها فإن هذا ربما يزيدهم عناداً وتصلباً مع ما كان عندهم سابقاً ويجعلهم يتفقون على المناوأة والمعاداة، ولكن رسول الله ρ بحسن خلقه وتقديره للأمور لم يجعل لهم طريقاً.

ولما جاءت المصلحة التي لا تدانيها مفسدة بعد هذه العمرة بسنة واحدة في فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ودخلها رسول الله ρ فاتحاً، أمر الرسول ρ بتحطيم الأصنام وتطهير البيت الحرام منها، وشارك في ذلك بيده فكان يهوي بقوسه إليها فتساقط وهو يقرأ: ﴿ **وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [2] وكان ستين وثلاثمائة من الأصنام [1].

---

(1) السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري 464/2، 465، وينظر: البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء 499/7 حديث رقم 4251، 4252.

(2) سورة الإسراء آية 81.

3 – عبد الله بن عمر ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم: (عن ابن عمر قال: " دخلت على حفصة ونسواتها تنطف[2]، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يُجعل لي من الأمر شيء، قالت: الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به ومن أبيه، قال حبيب بن مسلمة فهل أجبته قال عبد الله: فحللت حبوتي وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما أعد الله في الجنان[3]، قال حبيب حفظت وعصمت)[4].

لم يمنع ابن عمر رضي الله عنهما من قول ما يريد إلا خشية الفتنة وأن يترتب على كلامه دماء تسفك، حيث خشي أن يُفهم كلامه على غير ما يريد فيطير به من يريد الوقوع في الفتنة ويعده حجة له في منازلة معاوية رضي الله عنه وتفريق المسلمين وسفك دمائهم، حيث إن بعضهم يريد ولو كلمة عابرة لتحقيق ما تهواه نفسه. فكان في كبح ابن عمر رضي الله عنه لجماح عاطفته وأسرها

=(1) السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري 483/2. وينظر: صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة 1408/3 حديث رقم 1781، والبخاري كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ρ الراية يوم الفتح 15/8 حديث رقم 4287.

(2) نسواتها أي ذوائبها، ومعنى تنطف أي تقطر كأنها قد اغتسلت ابن حجر في الفتح 403/7.

(3) أي لمن صبر وآثر الأخرة على الدنيا ابن حجر الفتح 404/7.

(4) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق 402/7، حديث رقم 4108 وينظر سير أعلام النبلاء 225/3.

دفع لمفاسد أشار لبعضها وتحقيق لمصالح لا تناله هو وحده، بل تنعم بها الأمة جمعا وهذا ما كان؛ فرضي الله عنهم أجمعين.

4 – شيخ الإسلام ابن تيمية والتتار:

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، ونور ضريحه يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر، لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم " [1]**. وهل كان التتار في تلك المرحلة إلا كفاراً لا يعد الخمر عندهم وبالنسبة لما هم فيه من كفر إلا أمراً ثانوياً لا يستوجب إنكاراً حازماً، هذا إذا كان عملا مستقلا فكيف إذا صاحبه انشغالهم وكفٌّ لأذاهم عن المسلمين، فكانت مفسدة شربهم لا تقاس بمصلحة بقائهم على ماهم عليه.**

وعلى هذا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى فقه توازن فيه المصالح والمفاسد قال شيخ الإسلام ابن تيمية " فإن الأمر والنهي – وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة – فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد. أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً، إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته [2]**.**

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين 7/3، 8.

(2) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص33.

المبحث الخامس: إثارة عواطف الآخرين

إن تحريك عواطف الآخرين من خلال إظهار جانب المحبة لهم والشفقة عليهم والتودد إليهم بما تطيب به خواطرهم مما جاء الإسلام بأهميته والدعوة إليه وجعله واقعاً عملياً فيما بين المسلمين، وكذا منهم تجاه مخالفيهم من أجل إظهار روح الإسلام الحية وجعلهم يميلون إليه فإما أن يسلموا وإلا يكونوا من المحايدين الذين يريحون المسلمين من شرهم وهذه أدلة وشواهد تؤكد هذه المعاني:

أولا: تعاطف المسلمين فيما بينهم:

أ – العطف على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في حياتهن:

أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ρ ورضي الله عنهن لهن قدر عظيم موجبٌ للتأدب معهن ومعرفة حقهن في حياة الرسول ρ وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وكذا في حياتهن وبعد وفاتهن رضي الله عنهن، لذا كانت رعاية هذا الحق واجب يجب القيام به مع زيادة فضل لمن قام به (فعن عائشة رضي الله عنها قالت أن رسول الله ρ أحنى عليّ فقال إنكن لأهم ما أترك إلى ما وراء ظهري والله لا يعطف عليكن إلا الصابرون أو الصادقون) [1].

أي لا يعطف ويشفق عليكن إلا المتصفون بالصبر أو الصادقون في إيمانهم، وأو للشك من الراوي يشك هل قال إلا الصابرون أو قال إلا الصادقون والله أعلم [2]، وهكذا وبهذا الوصف الجميل (الصبر أو الصدق) يصف رسول الله ρ من يعطف على أمهات المؤمنين بعده، ليشحذ الهمم،

---

(1) رواه الإمام أحمد المسند 120/6، 121، قال البناء سنده صحيح ورجاله رجال الصحيحين الفتح الرباني 152/22.

(2) أحمد عبد الرحمن البناء – الفتح الرباني – باب ما جاء في رفقه بهن واهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمرهن 152/22.

ويحرك عواطف من وراءه من الصحابة بهذا الوصف الجميل الذي يتسابق عليه المتسابقون.

ب – تعاطف المؤمنين فيما بينهم:

إن المتأمل للخطاب القرآني يجد أن النداء في غالبه يكون لعامة المؤمنين فكم هي الآيات التي تبدأ بـ " يا أيها الذين آمنوا... ".

وكم هي الشعائر الإسلامية التي يكون الاجتماع فيها أساساً تتحقق من خلاله وحدة المسلمين وتعاطفهم وتكافلهم، وجاءت النصوص النبوية لتؤكد هذه المعاني المهمة: فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [1].

قال ابن أبي جمرة: " وأما التعاطف فهو تقوية بعضهم لبعض كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه، وهو من باب قوله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [2] فإن أصل الإيمان هو الذي عطف قلوب بعضهم على بعض [3].

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ρ " المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله " [4] (والتعاطف في

---

(1) متفق عليه رواه البخاري واللفظ له، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، 438/10، حديث رقم 6011، ومسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم 1999/4، حديث رقم 2586.

(2) سورة المائدة آية 2.

(3) بهجة النفوس 157/4، شرح حديث رقم 240.

(4) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم المؤمنين 2000/4 حديث رقم 2586.

مجتمع الإيمان ميل محكم متزن، لا يعرف الشطط أو السرف وهو يمد يده شفقة وحنوا ورقة وإحسانا في ميادين البر والخير) [1].

وليس لمعتذر مجالٌ إذا علم تعدد أنواع المواساة التي يواسى بها المسلم أخاه ويعطف من خلالها عليه: يقول ابن القيم رحمه الله " المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان، ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت [2].

ج – دور العاطفة في احتواء الآخرين واستجلاب محبتهم:

هذه قدرة عظيمة وخصلة حميدة من أعطيها فقد أوتي حظاً عظيماً، ومن وسائلها التلطف إلى المخالفين والإحسان إليهم بقضاء ما يمكن فيه قضاؤه من حوائجهم، والبشاشة عند لقائهم وتتابع إرسال ما يمكن فيه تحريك عواطفهم وزوال ما يجدونه في نفوسهم شيئاً فشيئاً حتى لا يأتي يوم من الأيام إلا وإذا هم من الأصدقاء وذلك بالاتفاق معهم على ما يجب أن يكون، أو علمهم أن الخلاف لا يفسد للود قضية، وهذا أمر يحكمه نوع الخلاف ودرجته فبحسب السعي لتحقيق النتيجة الأفضل يكون استخدام الأسلوب الأفضل وهكذا، ويلاحظ هذا جلياً في قوله تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ { 34} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[3].

(1) عطفنا الحازم لمحمود فؤاد الطباخ ص33.

(2) الفوائد فصل 123.

(3) سورة فصلت آيتا 34، 35.

قال سيد قطب عند قوله تعالى: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ قال وليس له أن يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها – كما لا تستوي قيمتها مع السيئة والصبر والتسامح، والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر، يرد النفس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجماح إلى اللين، وعند قوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، قال "وتصدق هذه القاعدة في الغالبية من الحالات، وينقلب الهياج إلى وداعة، والغضب إلى سكينة، والتبجح إلى حياء، على كلمة طيبة ونبرة هادئة، وبسمة حانية في وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمان ولو قوبل بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً وتبجحاً ومروداً، وخلع حياءه نهائيا، وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم. غير أن تلك المساحة تحتاج إلى كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد.. وهذه السماحة كذلك قاصرة على حالات الإساءة الشخصية[1].

ثانياً: التوجيه السليم لعواطف أعداء الإسلام والمسلمين:

تتطلب هذه المهمة فهم نفسيات العدو المقابل أفراداً كانوا أم جماعات، من أجل البحث عن الطريقة المثلى التي تكون سبباً في تحريك عواطفهم – التحريك الإيجابي – بما يكون من عوامل دخولهم في الإسلام أو على الأقل تحييدهم وإراحة المسلمين من شرورهم، وكم هي الشواهد التي توضح أن الرسول ρ استطاع توجيه عواطف أعدائه فكانوا على إحدى الحالتين التي سبقت ومن ذلك:

أ – عتبة بن ربيعة:

وقريش تسعى جاهدة لثني رسول الله ρ عن دعوته من خلال وسائل عدة من بينها وسيلة المفاوضات الجماعية والفردية ومن بين تلك المفاوضات ما

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب 3121/5، 3122.

كان بين رسول الله ρ وعتبة بن ربيعة الذي كان سيداً في قومه فقد جلس عتبة إلى رسول الله ρ فقال " يابن أخي: إنك منا حيث قد علمت من السطة [1] في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: فقال له رسول الله ρ " قل يا أبا الوليد، أسمع ".

قال: يابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ρ يستمع منه، قال: " أقد فرغت يا أبا الوليد" قال نعم، قال: فاسمع مني. قال: أفعل.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم {1} تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {2} كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { 3} بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ {4} وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[2]، ثم مضى رسول الله ρ يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ρ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذاك " فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم

(1) الشرف.

(2) سورة فصلت من آية 1 إلى آية 5.

قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم [1].

في هذا درس عظيم لنتعلم أدب الإصغاء حتى وإن كان ما يقوله المتحدث مراً وقاسياً دون سخرية أو استهزاء بالأصدقاء أو الخصوم، علينا أن نوسع صدرنا للاستماع للرأي الآخر مهما كانت الأفكار والآراء مرفوضة ورخيصة فهذا عتبة لم يُسلم بل إن الرسول ρ هزمه من الداخل، واستطاع أن يحيده ويجعله ينسحب من بين تجمع الكافرين وكيدهم للإسلام، وهذه سياسة راشدة ونظرة ثاقبة، فإن افتقدنا هذه الميزة فلن نتمكن من التأثير أو إيجاد القبول والاحترام عند الشخص الآخر"[2]**، بعدما استمع عتبة إلى آيات القرآن توقظ ما كان نائماً من فكره، استمع إلى الوعيد يهدر فيحرك ما كان هاجعاً من عاطفته**[3].

ب – الحليس بن علقمة الكناني:

هذا أحد رسل قريش للتفاوض مع رسول الله ρ من أجل صده عن البيت وعدم دخول مكة فمما جاء في خبر صلح الحديبية (... ثم أرسلت قريش

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام 322/1، 323، 324، وينظر: تهذيب سيرة ابن هشام لعبدالسلام هارون ص 62، 63، وقال الألباني إسنادها حسن فقه السيرة للغزالي ص108.

(2) الأسرار العجيبة للاستماع والإنصات لأكرم مصباح عثمان ص40.

(3) فقه السيرة للغزالي ص109.

الحليس ابن علقمة الكناني سيد الأحابيش[1]، فلما رآه الرسول ρ مقبلا طلب من أصحابه أن يظهروا أمامه الإبل المشعرة، وأن يلبوا أمامه لأنه من قوم يعظمون ذلك، فلما رأى ذلك رجع إلى قريش فقال: " رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت " فقالوا اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك[2].

فثارت ثائرته وقال: والله ما على هذا حالفناكم... والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد[3].

ج – أبو سفيان.. صخر بن حرب بن أمية.. رضي الله عنه:

وفي السنة الثامنة من الهجرة والرسول ρ متجه إلى مكة فاتحاً ومعه الجيش الإسلامي يلقى العباسُ أبا سفيان ويأتي به إلى الجيش ويعلم رسول الله ρ بالخبر، ومما جاء في خبر هذه الغزوة (... وليرى أبو سفيان ما عليه المسلمون من قوة أمر الرسول ρ العباس أن يحبس أبا سفيان عند مضيق الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، ففعل حيث أوقفه على عدة وعدد المسلمين عندما كانت تمر بهما كتائب المسلمين بمر الظهران [4]، حتى إذا مرت به كتيبة المهاجرين والأنصار وفيهم رسول الله ρ، قال أبو سفيان: والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً، فقال العباس ويحك يا أبا سفيان، إنها النبوة قال: "فنعم إذا" وعندما رأى أبو سفيان ما رأى جاء إلى قومه وصرخ فيهم

---

(1) وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو المصطلق بن خزاعة (قاله ابن حجر، فتح الباري 342/5.

(2) البخاري كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد ج 331/5، حديث رقم 2731، 2732، ومسند الإمام أحمد 324/4، والسيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري 441/2.

(3) فقه السيرة لمنير الغضبان ص517.

(4) وادي فاطمة.

محذراً لهم بأن لا قبل لهم بما جاء به محمد، وقال لهم ما قاله الرسول ρ من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد) [1].

وفي هاتين الحادثتين نلحظ فهم رسول الله ρ لنفسيات قومه ومعرفته بما يحرك عواطفهم فتحركت عاطفة الحليس بن علقمة للهدي وإشعاره، وعاطفة أبي سفيان رضي الله عنه لعظمة الجيش وقوته فكان كلا الرجلين وفي موقفين مختلفين من وسائل المسلمين في مواجهة عدوهم.

د – أبو محذورة رضي الله عنه:

أسلم أبو محذورة رضي الله عنه بسبب موقف له مع رسول اللهρ يتجلى فيه التوجيه السليم لعاطفته رضي الله عنه، وندع الحديث لأبي محذورة حيث قال: خرجت في نفر عشرة، فكنا في بعض الطريق حتى قفل رسول الله ρ من حنين فأذن مؤذن رسول الله ρ بالصلاة عنده، فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون، فصرخنا نحكيه ونستهزئ به، فسمع رسول الله ρ الصوت، فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه فقال: أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فأشار القوم كلهم إلي وصدقوا– فأرسلهم وحبسني ثم قال: قم فأذن بالصلاة، فقمت ولا شيء أكره إلي من رسول الله ρ ولا مما يأمرني به، فقمت بين يديه فألقى عليّ رسول الله ρ التأذين هو بنفسه فقال: "قل الله أكبر، الله أكبر.. فذكر الأذان ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة، ثم وضع يده على ناصيتي، ثم من بين ثديي، ثم على كبدي، حتى بلغت يد رسول اللهρ سرتي، ثم قال رسول الله ρ: "بارك الله فيك، وبارك الله عليك" فقلت: يا رسول الله، مرني بالتأذين بمكة قال: "قد أمرتك به " وذهب كل شيء كان في نفسي لرسول الله ρ من كراهة،

(1) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد ص563، 564.

وعاد ذلك كله محبة لرسول اللهρ فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول اللهρ بمكة فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول اللهρ.. وذكر تمام الخبر[1].

وهكذا نجد أن الرسول ρ لم يعنف على أبي محذورة فعله – مع جرم ما فعل هو وأصحابه من استهزاء وسخرية – مما كان سبباً في إسلامه رضي الله عنه وهذا يعني أن على الدعاة والمربين عدم الاستعجال في تعنيف المخالف حتى يعرفوا سبب مخالفته فلعل الجهل أو المعاندة هي السبب في تقصد المخالفة ولا يلزم أن يكون هناك سوء نية وخبث طوية سواء كان ذلك في داخل دائرة الإسلام أو خارجه..

وهناك عواطف أعم من ذلك، لا تقتصر على بني الإنسان فحسب بل تشمل عموم ذوات الأرواح. فبين خلق الله سبحانه من ذوات الأرواح تعاطف أنزله الله في قلوبها بما أنزله الله سبحانه من رحمته على هؤلاء جميعاً برهم، وفاجرهم، وعاقلهم ومن لا يعد من ذوي العقول فيهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال: " إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة " [2].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ " إن الله خلق، يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر 3194/315/4، وينظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي 127/3 /24، وأذان أبي محذورة في صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب صفة الأذان 278/1 حديث رقم 379.

(2) رواه مسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمه الله تعالى وأنها سبقت غضبه 2108/4 حديث رقم 19/2752.

على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة [1].

(1) رواه مسلم، كتاب الرحمة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه 2109/4 حديث رقم 21/2753.

المبحث السادس: أبرز ملامح أثر العواطف بالمواقف

لا يمكن تجاهل ما للعواطف من أثر واضح في تصرفات الإنسان أو في التأثير عليه سلباً أو إيجاباً، فعاطفة الحب المعتدلة تجعل تصرفات المحب تتفق مع الحال الصحيحة التي يجب أن يكون عليها فلا إفراط ولا تفريط ومثال ذلك من ما سبق في هذا البحث حب الوالد لولده فإن هذه العاطفة انتجت رغبة في الإنفاق واجتهاداً في حسن الرعاية والتربية.

أما إن كانت عاطفة الحب قد جاوزت الحد فإن الولد في هذه الحالة يصبح فتنة امتحن فيها الوالد فأخفق في ذلك الامتحان فتحول الولد إلى مقام العدو المقابل الذي صرف والده عما يجب أن يكون عليه من تقديم محاب الله ومحاب رسوله ρ على محاب الولد الذي بسببه أصبح الوالد مقدماً لمحبوبات ابنه على محاب الله ومحاب رسول الله ρ.

وعاطفة الغضب لها ذاك الأثر إذ الغضب المعتدل يعد أمراً طبيعياً عند وجود أسبابه ولكن الغضب المجاوز لحدود الاعتدال آثاره السلبية تفوق الأسباب المثيرة له، لذا كان امتلاك الإنسان لنفسه عند شدة غضبه من أظهر دلالات قوته وشجاعته، فكم أثر سلباً ذلك الغضب الشديد، كما أثر إيجاباً ذاك الغضب المعتدل الذي تجاوز فيه الإنسان وبخاصة الداعية حظَّ النفس، فكان غضبه لله، فألجمه بلجام الشرع وسار به على هدي خير البشر ρ.

والحزن من علامة ضعف الإنسان ولا ملامة إذا كان طبيعياً، ولكن عاطفة الحزن متى جاوزت الحد المعقول وعطلت صاحبها – عما يجب أن يقوم به من مصالح دينية ودنيوية – فإنها والحالة هذه دخلت في دائرة المذموم ولن يصاب الإنسان بمقتل بمثل إصابته باسترجاع ما مضى من أسباب مؤلمة ثم يقعد أسيراً لها فأثرت عليه.

والدعاة إلى الله وهم بشر يخالطون بني جنسهم مطالبون بتقدير ذلك ما

دام في حدوده الطبيعية، وعليهم معالجته إذا كان بخلاف ذلك وظهرت آثاره السلبية عليهم أو على من يقومون بدعوتهم.

ولهذا فإن الأثر الإيجابي لضبط العواطف المنفعلة يظهر جليا لصاحبه عند انجلاء الأزمة المسببة لذلك الانفعال، مما يؤكد على أهمية دور الدعاة إلى الله في ربط المدعوين بكتاب الله سبحانه مع فهمهم له، وكذا سيرة الرسول ρ وما ورد فيها من مواقف يُنزلها الناس على واقع حياتهم كما كانت سيرة الصحابة رضي الله عنهم وسلف هذه الأمة، فمواقف ابن عمر رضي الله عنه، وابن تيمية رحمه الله كانت نتيجة حسن فهم لما في كتاب الله سبحانه وسيرة رسول الله ρ.

كما أن الدعاة إلى الله تتطلب منهم مهمتهم فهم عواطف من يدعونهم حيث يظهر أثر ذلك الفهم على مواقف المدعوين والتعامل معهم على ضوئها فمع تنوع عواطفهم إلا أن توظيفها لهدف واحد يسعى إليه الدعاة، إما لدعوة هؤلاء إلى عبادة الله وحده وإخراجهم من الظلمات إلى النور إن كانوا خارج دائرة الإسلام، أو على الأقل تحييدهم وكف شرورهم عن المسلمين، وما عتبة ابن ربيعة والحليس وأبو سفيان رضي الله عنه وكذا حال أبي محذور رضي الله عنه إلا شواهد تقتفى في ذلك. أو السعي لتكميلهم بالفضائل والبعد بهم عن الرذائل – وهي المعاصي – إن كانوا داخل دائرة الإسلام.

وإن المتأمل لحال الناس يجد أن العواطف قد بنت مواقف عامتهم وبخاصة تجاه الأحداث والأشخاص، ولو كان الموقف سليماً فلا إشكال إذ هذا هو الأصل في عامة الأحوال، ولكن أن تُبنى مواقف سلبية نتاج عواطف غير منضبطة أياً كان نوعها فهذا مما يسبب خللا في جسد الأمة والمجتمع مؤدياً بعد ذلك إلى نزع الثقة في النفس وبين أبناء المجتمع الواحد، الذي هو بحاجة إلى كل فرد من أبنائه كما هي حاجته إلى الترابط والتعاون على البر والتقوى، وإن الدور المهم في تبصير الناس وحسن تربيتهم على المنهج السليم يقع على القادرين في المجتمع ومن هؤلاء الدعاة إلى الله سبحانه.

الخاتمة

بعد حمد الله وتوفيقه خلصت في هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أهمية الحديث والكتابة في هذا الموضوع نظراً لارتباطه العميق بفطرة الإنسان وارتباطه بكثير من مظاهر سلوكه.
- تبين ما بين العقل والعاطفة من ترابط، وضرورة تقييد كل واحد منهما في الآخر وأنه ليس بينهما تضاد كما صور ذلك البعض.
- أن الشرع كما هو قيد للعقل مع توافقه معه – إذا النقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح– فهو كذلك قيد للعاطفة مع توافقه مع العواطف المعتدلة.
- ضرورة ضبط العواطف بضابط الشرع وعدم جعلها مع العقل في معزل عن الشرع.
- السياسة الشرعية قد تعارض العاطفة، ولكنها السياسة التي تتطلب المداراة، والسعي لتحقيق الكمالات التي قد لا توجد إذا أُعملت العاطفة بدون هذا الفقه.
- كما أن العواطف قد تنأى بصاحبها عن الصواب فلابد من كبح جماحها لتحقيق مكاسب قد لا يراها من يوظف العاطفة وحدها.
- الإنسان بحاجة إلى كسب الآخر ولذا لابد من توظيف عواطفه لضمه لدائرة الحق أو على الأقل تحييده وكف المسلمين من شره وبخاصة إذا كان في سبيل مصلحة عامة للأمة الإسلامية.
- مع تنوع العواطف إلا أن العاطفة الواحدة قد تتنوع أيضاً مما يعني أن الاعتدال يجب أن يكون هو السمة البارزة في توظيف عواطفنا تجاه الآخرين أو تجاه مواقف معينة.

المصادر والمراجع

1 – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الخامسة، دار ابن الجوزي، الدمام1421هـ.

2 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1415هـ.

3 – الأسرار العجيبة للاستماع والإنصات لأكرم مصباح عثمان، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ/ 2000م.

4 – إعلام الموقعين عن رب العالمين، للعلامة أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

5 – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي العباس أحمد بن تيمية: تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند، الطبعة الثالثة، دار المجتمع، جدة 1407هـ.

6 – بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية يسري السيد محمد، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام 1414هـ/ 1993م.

7 – بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة مالها وما عليها للإمام المحدث أبي محمد عبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

8 – تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت 1407هـ.

9 – التفسير الميسر، لنخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، 1418هـ.

10 –تهذيب سيرة ابن هشام، لعبدالسلام هارون، الطبعة الثانية 1383هـ/ 1964م.

11 –الجانب العاطفي في شخصية عمر بن الخطاب قبل الخلافة للأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالفتاح المتناوي، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الأولى، 2002م.

12 –حاشية كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة الرابعة، 1414هـ.

13 –حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة لمحمد بن صالح العثيمين، الطبعة الرابعة 1407هـ.

14 –ديوان البوصيري شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية، 1393هـ/ 1973م.
15 –الرسالة التبوكية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى مكتبة الخراز، جدة 1419هـ.
16 –سنن ابن ماجه أبي عبد الله يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
17 –سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، توزيع دار الباز، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.
18 –سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، إشراف شعيب الأرنؤوط، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1410هـ.
19 –السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1412هـ/ 1992م.
20 –السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري، الطبعة السادسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1415هـ/ 1994م.
21 –السيرة النبوية لابن هشام، تعليق وتخريج عمر عبدالسلام التدمري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1409هـ.
22 –سيكولوجية العاطفة ليوسف مخائيل أسعد، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، 1996م.
23 –شرح صحيح مسلم، للنووي أبي زكريا يحيى بن شرف، دار الفكر، 1401هـ.
24 –صحيح سنن ابن ماجه لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض 1417هـ.
25 –صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، 1422هـ/ 2002م.
26 –صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
27 –العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية للدكتور محمد موسى الشريف، الطبعة الأولى، دار الأندلس الخضراء، جدة 1422هـ/2001م.
28 –عطفنا الحازم لمحمد فؤاد الطباخ، الطبعة الأولى، دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف، جدة 1412هـ.

29 –فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت.
30 –الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لأحمد عبدالرحمن البنا، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
31 –فقه السيرة لمحمد الغزالي، خرج أحاديث الكتاب محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة السابعة، دار القلم، دمشق 1418هـ/ 1998م.
32 –فقه السيرة النبوية، لمنير محمد غضبان، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة، 1415هـ/ 1995م.
33 –الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبدالخالق، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، الكويت.
34 –الفوائد لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، مكتبة المؤيد، الرياض، 1408هـ.
35 –في ظلال القرآن لسيد قطب، الطبعة الحادية عشرة، دار الشروق بيروت، 1405هـ/ 1985م.
36 –كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.
37 –لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الأولى، دار الفكر، دار صادر، بيروت، 1410هـ.
38 –ما تحت الأقنعة للدكتور محمد بن عبد الله الصغير، الطبعة الأولى مطبعة سفير، الرياض 1422هـ/ 2002م.
39 –المسند للإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر.
40 –المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ.
41 –معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1369هـ.

فهرس الموضوعات

المقدّمة 413
المبحث الأول: تعريف العاطفة وأنواعها..... 415
المطلب الأول: تعريف العاطفة 415
المطلب الثاني: من أنواع العواطف..... 416
المبحث الثاني: العلاقة بين العقل والعاطفة..... 433
المبحث الثالث: العلاقة بين الشرع والعاطفة..... 435
المطلب الأول: ضبط العواطف بضابط الشرع 437
المطلب الثاني: العاطفة والسياسة الشرعية 441
المبحث الرابع: كبح جماح العواطف لدفع المفاسد وتحقيق المصالح... 443
المبحث الخامس: إثارة عواطف الآخرين..... 447
المبحث السادس: أبرز ملامح أثر العواطف بالمواقف 457
الخاتمة..... 459
المصادر والمراجع..... 460
فهرس الموضوعات 463